

الأقسام في القرآن

(54) يمكن إنكارها للتصريح بها في غير واحد من الآيات، قال تعالى: (فَكَذِبُوا إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِرَسُولٍ مِّنْهُمْ لِيُذِخُوا مِمَّنْ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (2) وقال عز اسمه: (وَوَضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِإِلْحَامٍ لِلْبَشَرِ) (3) والشهادة فيها مطلقة، وظاهر الجميع - على إطلاقها - هو الشهادة على أعمال الأئمة، وعلى تبليغ الرسل كما يومى إليه، قوله تعالى: (فَلَا تَسْأَلْنَهُنَّ لَمْ يَرْسَلْنَ إِلَيْنَهُنَّ وَلَمْ يَلْنَّ سَائِلَاتُ الْمُرْسَلِينَ) (4) وظرف الشهادة وإن كان هو الآخرة لكن الشهداء يتحملوها في الدنيا. قال سبحانه: (وَكَأَنَّتُ عَلَيْهِمُ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَتَى الرَّسُولَ مَغْشًى عَلَيْهِمْ وَأَنزَلْتُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) (5) وعلى ضوء ذلك يثار هذا السؤال في الذهن، وهو: إنَّ الشهادة من الحضور ولم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظاهراً مع جميع الأئمة بل كان بمعزل عنهم إلا شيئاً لا يذكر، فكيف يشهد وهو لم يحضر الواقعة أي أفعال أئمة قاطبة؟ وهناك إشكال آخر أكثر غموضاً وهو: إنَّ الشهادة على ظاهرها أعمال ليست مفيدة يوم القيامة، بل الشهادة على باطن الأعمال من كون الصلاة لله أو للرياء _____ 1 - النساء: 41، 2 - النحل: 84، 3 - الزمر: 69، 4 - الأعراف: 6، 5 - المائدة: 117.